
حديث في السلام


بسم الله الرحمن الرحيم





حديث في السلام







الإمارات العربية المتحدة
ص.ب ٧٦٩٥٦٤ أبوظبي
هاتف: 777 73 30 2 971+
فاكس: 054 12 44 2 971+
البريد الإلكتروني: info@muslim-elders.com
الموقع الإلكتروني: www@muslim-elders.com

فِهرست الهيئَة المصريَّة العامَّة
لدار الكُتُب والوثائق القوميَّة:
الطيب، أحمد
حديث في السلام
ط -1 القاهرة: دار القدس العربي،
1440هـ/ 2019م.
ص ؛ 15 × 22 سم.
عدد الصفحات: 56
1 - حوار الحضارات   2 - علوم الإجتماع
3 - الفكر الإسلامي   4 - العنوان

رقم الإيــداع: 2016 / 274696
الترقيم الدولي: 978-977-6601-11-6

الطبعة الأولى

1440هـ/ 2019م.

صورة الغلاف الخارجي: منظرٌ للجامع الأزهر الشريف
بريشة المستشرق الفرنسي بريس دافين
Prisse d'Avennes, (1807 – 1879).

مُتعَهِّد الطبع:
دار القدس العربي ، القاهرة
البريد الإلكتروني: dar.quds@gmail.com

تصميم الغلاف: .Media Pictures Adv
وائل حسن - هاتف: 1113354001 20+
البريد الإلكتروني: wael.hasan86@gmail.com

الصَّفُّ الطِّباعِيُّ والتنسيق: ناصر محمد يحيى



(يُباعُ هذا الكِتابُ بسِعر التَّـكلُفة وعائدُه مُخصَّصٌ لطباعةِ كُتُبِ التراث الإسلامي)

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ [1]

إنَّ الحديثَ عن السَّلامِ حديثٌ مُتشعِّبُ النَّواحي والاتِّجاهاتِ، ولا يُمكِنُ أنْ تُستَقصَى جوانبُه في كلمةٍ كهذه؛ ممَّا جعَل التَّساؤلاتِ حولَ «السلامِ» ومعناهُ، وعَلاقتِه بحُقولِ المعرفةِ البشريَّةِ الأُخرَى - مفتوحةً لم تُحسَمْ حتَّى يومِ النَّاسِ هذا، بل أصبحَ الآنَ للسَّلامِ عِلمٌ خاصٌّ به، يُبحَثُ فيه عن السَّلامِ وعن الحُروبِ وأسبابِها، وارتباطِ كلِّ ذلك بالعُلومِ الاجتماعيَّةِ والسياسيَّةِ والدِّراساتِ الاستراتيجيَّةِ والعُلومِ العسكريَّةِ، وعلومِ الأخلاقِ كذلك.

---

(١) أصلُ البحثِ كلمةٌ أُلقِيَت في افتتاحِ مُنتدَى: «تعزيز السِّلْمِ في المجتمعاتِ المُسلِمةِ» المنعقِدِ بأبو ظبي، خلالَ الفترة من: ٨-٩ من جمادى الأولى، سنة: ١٤٣٥هـ، الموافق: ٩-١٠ من مارس، سنة: ٢٠١٤م.

ولا يَزالُ فلاسفةُ التَّاريخِ يَتَجادَلونَ حولَ السَّلامِ؛ فمنهم مَن يَذهَبُ إلى أنَّ «التَّاريخَ البشريَّ إنَّما هو تاريخُ بُحَيراتٍ دَمَويَّةٍ»[١]، ومنهم مَن يَذهَبُ إلى أنَّ «السَّلامَ» هو القاعدةُ في حياةِ البشَرِ، وأنَّ الحربَ أو العُنفَ استثناءٌ وشُذوذٌ مِن القاعدةِ[٢].

ويُنبِئُنا التَّاريخُ أنَّ الإنسانيَّةَ لم تَنعَمْ دهرًا طويلًا بالعَيشِ في ظِلِّ سلامٍ كاملٍ ودائمٍ، وأنَّها لا تزالُ تُعاني من الحُروبِ المُهلِكةِ، ومِن آثارِها ونتائجِها، حتَّى وجَدْنا الحَضاراتِ الكُبرَى المُعاصِرةَ لا تَجِدُ بأسًا -إذا أَعوزَتْها أسبابُ الفِتَنِ والحُروبِ- أنْ تَختَرِعَ لها عَدُوًّا تُدِيرُ عليه رَحَى الحَرْبِ؛ لتتماسَكَ مِن حولِه، وتَقِفَ في وجهِه صَفًّا واحدًا، وتَنقُلَ إليه بُؤَرَ الصراعِ والاقتتالِ بعيدًا عن أَراضيها وشُعوبِها، وهذا السُّلوكُ الَّذي تتَّخِذُه

(١) «السَّلام من أجل عالم أفضل»، عبد الفتاح محسن بدوي: ١٥.
(٢) م. ن.

بعضُ الكِياناتِ السِّياسيَّةِ المُعاصِرةِ هو -بدونِ شَكٍّ- دعوةٌ سافِرةٌ إلى وَأدِ الأمنِ والسِّلمِ العالَميَّين، وتَشجيعٌ على العُدوانِ، وخُروجٌ على كلِّ الأُطُرِ الأخلاقيَّةِ والإنسانيَّةِ الَّتي تجعَلُ من «السَّلامِ» أبسطَ حقٍّ من حُقوقِ البشَرِ والمجتمعِ الإنسانيِّ.

وإنِّي وإنْ كُنتُ لا أُعوِّلُ كثيرًا في تفسيرِ مَصائبِنا الَّتي تُحدِقُ بنا في الشَّرْقِ، على نظريَّةِ «المُؤامرةِ» الَّتي تؤمِنُ بأنَّ تَآمُرَ الغربِ «الأنجلو أمريكي» هو الباعثُ الرئيسُ لمُشكلاتِنا في الأمنِ والاقتصادِ والصِّحَّةِ والتَّعليمِ، إلَّا أنَّ المَسرَحَ الَّذي تَجري على خشبتِه هذه الأحداثُ البَشِعَةُ، هو مَسرَحٌ عَبَثِيٌّ وفَوضَوِيٌّ يُشِيرُ بكلِّ قوَّةٍ إلى أصابعَ خفيَّةٍ سَوداءَ تُمسِكُ بخُيوطِ اللُّعبةِ الماكِرةِ، وتُحرِّكُها مِن وراءِ سِتارٍ.

إنَّ شواهدَ الواقعِ ومُجرَياتِ الأحداثِ على طُولِ نِصفِ قَرْنٍ -أو يَزيدُ- تُرشِّحُ هذا الفَهمَ، بل تَفرِضُه فرضًا

على كلِّ المَهمُومين بقَضايا السِّلمِ العالميِّ بعامَّةٍ، والسِّلمِ العربيِّ والإسلاميِّ بخاصةٍ، وإلَّا فكيفَ نفهَمُ بقاءَ قارَّةٍ كإفريقيا الغنيَّةِ بالثَّرَواتِ المَعدِنيَّةِ مِن ذهَبٍ وبترولٍ وغيرِهما - قارَّةً مُتخلِّفةً عاجزةً عن اللِّحاق برَكْبِ التَّطوُّرِ والتَّقدُّمِ؟! وكيف بَقِيَتْ دُوَلُ العالَمِ الثَّالثِ بكلِّ ما تَملِكُه مِن ثَرَواتٍ طبيعيَّةٍ وطاقاتٍ بشريَّةٍ في ذَيلِ قافلةِ التَّطوُّرِ العِلميِّ والتَّقدُّمِ التِّكنولوجيِّ؟!

وفي مسألةِ السلامِ أَستبِيحُ لنفسي أنْ أدَّعِيَ أنَّ القائمينَ على مُؤسَّسةِ الأُمَمِ المتَّحِدةِ والإعلانِ العالَميِّ لحقوقِ الإنسانِ، والذين أكَّدُوا -بكلِّ وضوحٍ- في المادَّةِ الأُولى مِن مِيثاقِ هذه المؤسَّسةِ: مبدأَ حِفظِ السَّلامِ والأمنِ الدَّوليَّينِ، ومبدأَ المُساواةِ السِّياديَّةِ بينَ الدُّوَلِ الأعضاءِ، وتحريمَ استخدامِ القوَّةِ، أو مُجرَّدِ التَّهديدِ بها في العَلاقاتِ الدَّوليَّةِ، والامتناعَ التامَّ عن «التَّدخُّلِ في الشُّئونِ الدَّاخليَّةِ للدُّوَلِ»- هؤلاءِ لم يَكونوا

جادِّينَ فيما يَقولونَ، وفيما يَضَعونَ مِن مَواثِيقَ زعَمُوا أنَّها مِن أجلِ الإنسانِ، ومِن أجلِ حِمايةِ حُقوقِ الدُّوَلِ، لا تتميَّزُ فيها دَولةٌ عن دَولةٍ، ولا يتفاضَلُ فيها الإنسانُ الغربيُّ عن أخيه الشَّرقيِّ؛ ومِن ثَمَّ لم يَكُن غريبًا ألَّا نَرى لمنظَّمةٍ كمُنظَّمةِ الأُمَمِ المتَّحدةِ أيَّ دَورٍ في رَدْعِ كثيرٍ من السِّياساتِ الجائرةِ والظَّالمةِ، ورغمَ مُرورِ ستَّةٍ وستِّين عامًا على مُنظَّمةِ الأُمَمِ المتَّحدةِ التي أُنشِئَت مِن أجلِ مُواجَهةِ تهديدِ السَّلامِ العالميِّ، ووَقْفِ أعمالِ العُدوانِ بينَ الدُّولِ، وفرضِ الاستقرارِ والسِّلمِ في رُبوعِ الأُمَمِ والبلادِ، إلَّا أنَّ القُوَى الكُبرى في العالَمِ لا زالَت تمنَحُ السَّلامَ للأُمَمِ وتمنَعُه عنها حَسَبَ مَصالِحها الشَّخصيَّةِ، وحَسَبَ نظامِ الهَيْمنةِ، بل حَسَبَ منهجِ الظُّلمِ الذي تُسوِّغه القاعدةُ اللَّاأخلاقيَّةُ التي تُقرِّرُ أنَّ «**الغايةَ تُبرِّرُ الوسيلةَ**».

ولعلِّي لا أَعدو الحقيقةَ لو قلتُ: إنَّ النِّظامَ الأساسيَّ للأممِ المتَّحِدةِ ومَواثيقِها ومُؤسَّساتِها الكُبرَى لا يَسمحُ

بنَشرِ سَلامٍ قائمٍ على قِيَمِ العدلِ والإنصافِ ومُراعاةِ حُقوقِ الآخَرينَ، وإنَّ ما أعطَتْه مِن حَقِّ السِّلمِ العالميِّ والأمنِ الجماعيِّ بإحدى يدَيْها سُرعانَ ما سلبَتْه باليَدِ الأُخرَى حين اشتَرطتْ ضرورةَ إجماعِ الدُّوَلِ الخَمسِ دائمةِ العُضويَّةِ في مجلسِ الأمنِ على القَراراتِ التي يُصدِرُها هذا المجلسُ[1]، وهي القَراراتُ التي تتعلَّقُ باستخدامِ القوَّةِ العسكريَّةِ في بُؤَرِ الصِّراعِ المحليَّةِ والدَّوليَّةِ.

ولَستُ في حاجةٍ إلى التدليلِ على أنَّ هذه الخُروقاتِ أو النَّواقصَ في النِّظامِ الأساسيِّ لمَفهومِ السَّلامِ العالَميِّ في الأُمَمِ المُتَّحدةِ كانَت أسبابًا مُباشِرةً في اشتِعالِ الحُروبِ في مَناطقَ ليسَ لها في الحربِ ناقةٌ ولا جملٌ.

ومِن أَخطَرِ عَواملِ الهَدمِ للسَّلامِ العالَميِّ هو ما يُسمَّى بحقِّ: «الڤيتو» أو «النَّقضِ»، والإسرافُ في استِخدامِه، وبخاصَّةٍ مِن القُطبَيْنِ الرَّئيسَيْنِ، وهذا الحقُّ المزعومُ هو

(١) «السلام من أجل عالم أفضل»، لبدوي: ١٧.

الذي يَغُلُّ يَدَي هذه المُنظَّمةِ عن مُلاحَقةِ المُجرِمين وإقرارِ «السَّلامِ العادلِ» في كثيرٍ من مَناطِقِ التوتُّرِ العالميِّ.

ومِن هنا ذهَبَ كثيرٌ من النَّاقدينَ إلى أنَّ «الڤِيتو الأمريكيَّ» فيما يَتعلَّقُ بالنِّزاعِ الصِّهيونيِّ الفِلَسطينيِّ - مثلًا- هو أهمُّ أسبابِ الإرهابِ الدَّوْليِّ والتَّشجيعِ عليه، بل والمشاركةِ فيه بصُورةٍ أو بأُخرَى، وذلك على الرَّغمِ ممَّا يَصدُرُ عن أصحابِ هذا الڤِيتو من بياناتٍ تَصِفُ ضحيَّةَ الإرهابِ بأنَّهُ الإرهابيُّ الأوَّلُ[1].

ورَغمَ اعترافنا بأنَّ هذه المُنظَّماتِ الدوليَّةَ إنَّما نشَأتْ في الأصلِ لإقرارِ مبدأِ السلامِ والعدلِ والأمنِ الجماعيِّ، وبخاصَّةٍ بعدَ ما خلَّفَتْه الحَرْبانِ العالميَّتانِ مِن موتٍ ودمارٍ وخَرابٍ وهلاكٍ للحَرثِ والنَّسلِ، رغمَ ذلك لم تُفلِحْ هذه المُنظماتُ في أن تُصبِحَ طَوْقَ نجاةٍ للإنسانيَّةِ ممَّا يَتربَّصُ بها الآنَ من الزَّجِّ بها في مَعارِكَ

(١) الإرهاب والعنف السياسي، لمحمد السماك: ٣٧.

تَعُودُ بها إلى الوَراءِ عشراتٍ من السِّنينَ، وتَفقِدُ بسببِها كلَّ ما أحرزَتْه من إنجازٍ وتنميةٍ وتقدُّمٍ.

وهنا تَستوقِفُني دائمًا -كما استوقَفَتْ كثيرينَ غيري- مُقارَنةٌ بينَ المِيثاقِ الدَّولي الذي أعلَنَه نبيُّ الإسلامِ محمدٌ ﷺ في خُطبتِه في حَجَّةِ الوَداعِ[1]، وقرَّرَ فيه حُقوقَ السلامِ والعدلِ والمُساواةِ بين الناسِ، وبَيْنَ مِيثاقِ الأُمَم المتحدةِ في هذه الحقوقِ، سَواءٌ منها ما يتعلَّقُ بحُقوقِ الإنسانِ أو المُجتَمعاتِ أو الدُّوَلِ، وكيف أنَّ المِيثاقَ النبويَّ حَقَّقَ أهدافَه كاملةً غيرَ منقوصةٍ في نَشْرِ السلامِ العالميِّ، بينما أخفَقَ إعلانُ الأممِ المتحدةِ في إنشاءِ مِظَلَّةٍ دوليَّةٍ تُنصِفُ المظلومين

(١) أخرجها البخاري في صحيحه (٦٧)، ومسلم في صحيحه (١٦٧٩) من حديث أبي بَكْرَةَ رضي الله عنه وغيره، وفيها: أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال: «إِنَّ دِمَاءَكُمْ، وَأَمْوَالَكُمْ، وَأَعْرَاضَكُمْ، عَلَيْكُمْ حَرَامٌ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، فَلْيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ» .

من المُتربِّصين بهم من خارجِ هذه المُنظَّمةِ، أو حتى مِن بينِ الدولِ الأعضاءِ في هذه المُنظَّمةِ الكُبرَى.

والسببُ عندي هو أنَّ نبيَّ الإسلامِ -صلواتُ اللَّهِ وسلامُه عليه- كان مُخلصًا وصادقًا في دَعوتِه لنشرِ السِّلمِ وتحقيقِ العَدْلِ والمُساواةِ بينَ الناسِ، ولم يَكُنْ يعمَلُ مِن أجلِ الإنسانِ العربيِّ أو الإنسانِ المُسلِمِ دُونَ غيرِهما من سائرِ الناسِ، بل كان يُصدِّرُ فِقراتِ خِطابِه بنداءٍ للإنسانيةِ كلِّها: «**أيُّهَا النَّاسُ...**»[1]، وكان يَقولُ: «**لِيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ مِنْكُمُ الْغَائِبَ**»[2]، بل تحدَّى ﷺ الحاضِرينَ بأنَّ مِظَلَّةَ الأمنِ والسِّلمِ سوفَ تنشُرُ آفاقَها

(١) يراجع: صحيح البخاري (مثلًا: ١٧٣٩، ٤٦٢٥، ٦٤٣٨، ٦٧٨٨)، وصحيح مسلم (مثلًا: ١٣٣٧، ١٥٧٨).

(٢) كما في خطبته بعد فتح مكة: أخرجها البخاري في صحيحه (١٠٤)، ومسلم في صحيحه (١٣٥٤) مِن حديثِ أبي شُرَيح العدوي رضي الله عنه، وخطبته يوم النحر في حجة الوداع: وقد تقدَّم تخريجُها مِن حديثِ أبي بَكْرَةَ رضي الله عنه وغيره .

على البلادِ والعِبادِ في الجزيرةِ العربيةِ في فترةٍ وَجيزةٍ: «**وَاللَّهِ لَيَتِمَّنَّ هَذَا الأَمْرُ، حَتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ مِنْ صَنْعَاءَ إلى حَضْرَمَوْتَ لا يَخَافُ إِلَّا اللَّهَ أَو الذِّئْبَ عَلَى غَنَمِهِ، وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ**»[١].

أمَّا القائمونَ على المُنظَّماتِ الدوليَّةِ التي أخَذَت على عاتِقها نشرَ السلامِ في العالَمِ؛ فإنَّهم لم يكونوا صادقينَ في دَعواهُم، إذ كانوا يُفرِّقون في دَخائِل أنفُسِهم بينَ الغربِ والشرقِ، وحقِّ الإنسانِ الغربيِّ في الأمنِ والسِّلْمِ، وحقِّ غيرِه من سائرِ الناس، وإلَّا فلماذا تخلو أوروبا وأمريكا من بُؤَرِ الصِّدامِ والاقتِتال، بينما تُصنَعُ أسبابُ الصِّدامِ صُنعًا في الشرقِ وفي إفريقيا وبلادِ المسلمين على وجهِ الخُصوصِ؟!

إنَّنا نعلَمُ عِلمَ اليَقِينِ أنَّ مَصانِعَ السلاحِ في الغربِ

(١) رواه البخاري في صحيحه: (**٣٦١٢**) مِن حديثِ خبَّاب بن الأرتِّ ﵁.

لا تتوقَّفُ عن الدَّوَرانِ لحظةً واحدةً، فإذا كان في المتَّفق عليه -عندَهم- أنْ لا يَعمَلَ هذا السلاحُ في الغربِ، أو أنْ يتوجَّه إلى صُدور الغربيِّين، وهذا ما يؤكِّدُه واقعُ الغربِ الآنَ، فأين يَعمَل إذن هذا السلاحُ؟ ولِمَن يتوجَّهُ؟ إذا لم يَعمَلْ في الشرقِ ويتوجَّهْ إلى صُدورِ أبنائِه وبناتِه؟!

إنَّ آفةَ الآفاتِ في فلسفةِ «السلامِ» أنْ يَرتَبِط بمقاصدِ السياساتِ الدوليَّةِ ومِزاجِها المُتقلِّبِ، وأنْ يتخلَّى عن مَقاصِدِ الأخلاقِ وغاياتِها الثابتةِ، وفي هذه الآفةِ يَكمُنُ الفرقُ بينَ نَظرةِ الرِّسالاتِ الإلهيَّةِ لمَفهومِ «السَّلامِ»، وضَرورتِه القُصوَى كشرطٍ أساسٍ للتقدُّمِ والرُّقيِّ والتحضُّرِ، وبينَ «السلامِ» في مفهومِ الأمزِجَةِ السياسيةِ المُتقلِّبةِ حِينًا، والمُتَصارعةِ حِينًا، والظالمةِ حِينًا آخَرَ.

ويَطولُ المَقامُ لو رُحْنا نَستعرضُ أهميَّةَ «السلامِ» في

شريعةِ الإسلامِ، لا أقولُ: للإنسانِ فقط، بل للحيَوانِ والنباتِ والجمادِ أيضًا. وضَرورةُ السلامِ للإنسانِ في هذه الشريعةِ تَنبُعُ مِن أنَّ الإسلامَ يُسوِّي بينَ الناسِ جميعًا في الحُقوقِ والواجباتِ، وأوَّلُ هذه الحقوقِ هو حقُّ «الاختلافِ»، فاللَّهُ خلَقَ الناسَ مُختلفِين: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً ۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ [هود: ١١٨].

وإذا كان الاختلافُ مَشِيئةً إلهيَّةً في خَلقِ الناسِ لا رادَّ لها؛ فإنَّ العَلاقةَ بين المُختلفِين -فيما يُقرِّرُ الإسلامُ- هي عَلاقةُ التعارُفِ والالتقاءِ والتعاونِ على البرِّ والتقوى، و«السلامُ» هو مُقتَضى علاقةِ التعارُفِ ولازِمُها الأوَّلُ[١].

ويَنظُر الإسلامُ إلى «السلامِ» على أنَّه الأصلُ في العَلاقاتِ الدوليَّةِ، وفي عَلاقةِ الناسِ بعضِهم ببعضٍ، وأنَّ الحروبَ ضرورةٌ واستثناءٌ، يُضْطَرُّ إليها المسلمون في حالةٍ واحدةٍ هي الدِّفاعُ عن أنفُسِهم أو أراضِيهم أو

(١) انظر ما سبق في رسالة «مفهوم الجهاد في الإسلام» ص ١٧، وما بعدها.

عقيدتِهم ضدَّ عُدوانٍ مُحقَّقٍ، وينطبِقُ على حالاتِ الحربِ ما يَنطَبِقُ على حالاتِ الضرورةِ في الإسلامِ، ومعلومٌ أنَّ الضروراتِ تُقدَّر بقَدْرِها، ومن هُنا حَرَّمَ الإسلامُ التجاوزَ والاعتداءَ في القتالِ: ﴿وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ١٩٠ وَٱقۡتُلُوهُمۡ حَيۡثُ ثَقِفۡتُمُوهُمۡ وَأَخۡرِجُوهُم مِّنۡ حَيۡثُ أَخۡرَجُوكُمۡۚ وَٱلۡفِتۡنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلۡقَتۡلِۚ وَلَا تُقَٰتِلُوهُمۡ عِندَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِيهِۖ فَإِن قَٰتَلُوكُمۡ فَٱقۡتُلُوهُمۡۗ كَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة: ١٩٠-١٩١].

ونقول -ولا نَمَلُّ مِن تَكرارِ القَوْلِ-: إنَّ الإسلامَ حَرَّمَ قَتْلَ الأعمَى والمُقعَدِ ومَقطوعِ اليدِ والأجيرِ والفلَّاحِ والرُّهْبانِ في جَيْشِ الأعدَاءِ؛ لأنَّ هؤلاءِ وأمثالَهم مِن المُعاقِينَ والضُّعَفاءِ لا يُتصَوَّرُ مِنهم عُدوانٌ أو حَملٌ للسِّلاحِ على المُسلِمين، وذلكَ رَغمَ كُفرِهم ووجودِهم في مُعسكَرِ الأعداءِ.

ومِن هُنا أيضًا حَرَّمَ الإسلامُ التمثيلَ بجُثَثِ القَتْلَى مِن المسلمين ومِنَ الأعداءِ على السَّواءِ[١]، بل حرَّمَ التمثيلَ بجُثَّةِ كَلبٍ عَقُورٍ يَصُولُ على الناسِ ويَعقِرُهم[٢]؛ كما حرَّم الإسلامُ الاعتداءَ على أمنِ الحيوانِ والنَّباتِ والجمادِ؛ فَمَنَعَ المُسلمين مِن هدمِ البناءِ العامرِ في جيشِ الأعداءِ، وحرقِ النخيلِ، وتغريقِ النحلِ، وقتلِ الحيوانِ أو ذبحِه في جيشِ العدوِّ، اللهمَّ

(١) أخرج البخاري في صحيحه (٢٤٧٤) من حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ الأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه قَالَ: «نَهَى النَّبِيُّ ﷺ عَنِ النُّهبَى وَالمُثْلَةِ».

(٢) أخرج الطبراني في معجمه الكبير: ١/ ٩٧ - ١٠٥ (١٦٨) من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: «سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَنْهَى عَنِ الْمُثْلَةِ وَلَوْ بِالْكَلْبِ الْعَقُورِ» وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: ٩/ ١٤٥: «هو مُرسَلٌ، وإسنادُه حَسَن»، ومرادُ الهيثميِّ أن الحديثَ مُنقطعٌ؛ لأن إسماعيلَ بنَ راشدٍ لم يشهَدِ القصةَ، وأخرج البخاري في صحيحه (٥٥١٥) مِن حديثِ عبدِ اللَّه بنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قال: «لَعَنَ النَّبِيُّ ﷺ مَنْ مَثَّلَ بِالحَيَوَانِ».

إلا لضرورةِ الأكلِ فقط، وتُقدَّر بقَدْرِها أيضًا[1].

مِن هُنا؛ جاءت حضارةُ الإسلامِ حضارةَ «أمنٍ وأَمَانٍ»، كما جاء الإسلامُ دينَ «سلامٍ» ومودَّةٍ ورحمةٍ، ولم يُحدِّثنا التاريخُ ولا الواقعُ بأنَّ الأممَ شَقِيَت بحضارةِ المسلمين، أو ازدادت بسببِها خوفًا وجُوعًا وموتًا.

وإنَّه لحَسَنٌ أن يَفطَنَ «**مجلسُ حُكماءِ المسلمينَ**» لخَطَرِ موضوع السِّلمِ والأمنِ الاجتماعيَّينِ، وحاجةِ العالمِ المُلِحَّةِ -الآنَ- إلى إحياءِ مفهومِ السلامِ العادلِ، وتطبيقِه وتنزيلِه على واقعِ الناسِ الذي يُعانِي الأمرَّيْنِ بسبب غِيابِ هذا المفهومِ فترةً تَزيدُ على نصفِ قَرنٍ، وأرى أنَّه آنَ الأوانُ لمجلسِ حُكماءِ المسلمينَ الذي يَجمَعُ طائفةً منتقاةً مِن أهلِ العِلم والحكمةِ والثقافةِ والرأيِ - أنْ يخطُوَ خُطواتٍ واسعةً وواثقةً

(١) أخرجه البيهقي في سننه الكبرى: ١٨/ ٢٩٧-٣٠٢ في وصية أبي بكر رضي الله عنه لجيوشه.

نحوَ إحياءِ مَفهُومِ السلامِ العادلِ، والسعيِ من أجلِ بناءِ مُؤسَّساتٍ دوليَّةٍ فعَّالةٍ تَستَبعِدُ الحروبَ وتَتجنَّبُها، وتَتخطَّاها إلى إيجادِ بَدائلَ سياسيَّةٍ ودبلوماسيَّةٍ وحِواريَّةٍ لحَلِّ النِّزاعاتِ الدوليَّةِ، وفي مُقدِّمتِها: النِّزاعُ في القضيةِ الفِلَسْطِينيَّةِ وما نَشَأَ عنها من توتُّراتٍ كريهةٍ أَسفَرت عن وَجهِها القبيحِ في بعضِ بُلدانِنا العربيَّةِ، ووَجَدَتْ -للأسفِ- مَن يَنفُخُ فيها من بني جِلدتِنا وممَّن يَتكلَّمُ بلسانِنا.

وعلى هذا المجلسِ الذي يُبشِّرُ بكلِّ خيرٍ أنْ يتبنَّى قاعدةَ «التعارُفِ» التي وردَتْ في قولِه تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَـٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات: ١٣]، وإذا كان فلاسفةُ الحضارةِ المعاصِرةِ الآنَ في الغَربِ لا يَتحرَّجون من أن يُسَوِّقوا في عالَمِنا هذا نظريَّاتِهم في الصِّراعِ الحَضاريِّ، ونهايةِ التاريخِ،

والفَوْضى الخلَّاقةِ، وكلُّها دَعَواتٌ شيطانيَّةٌ تدعو إلى الصِّراعِ والقِتالِ، أفَلا يكونُ من حقِّنا -نحن حُماةَ الحقِّ والعدلِ والسلامِ- أنْ نُبشِّرَ بنظريَّةِ «**التعارُفِ**» كأساسٍ ثابتٍ لا يتَزحزَحُ للعَلاقاتِ الدَّوليَّةِ في عالَمِنا المُعاصِر؟! ومن أجلِ إنسانيَّةٍ آمِنةٍ مُستقِرَّةٍ لا تَعرِفُ الخوفَ ولا القهرَ ولا الفقرَ ولا الحاجةَ؟!

على هذا المجلسِ بعُلَمائِه وحُكَمائِه أنْ يَنشَطَ اليومَ -وليس غدًا- لتَعزِيزِ السِّلمِ في المُجتَمعاتِ، وأنْ يَتوسَّلَ لذلك بفتحِ قَنَواتِ اتِّصالٍ مُباشِرٍ بينَ العُلَماءِ والحُكَماءِ من جانبٍ، وصُنَّاعِ القَرارِ مِن السياسيِّينَ في الشرقِ والغربِ من جانبٍ آخرَ، وأنْ يَدْعُوَ إلى ترسيخِ قِيَمِ السلامِ والأمانِ والأُخوَّةِ والمحبَّةِ، عبرَ برامجِ الحِوارِ، وعبرَ برامجَ تعليميَّةٍ لتربيةِ النَّشْءِ والأطفالِ على اختيارِ المُمارَساتِ السلميَّةِ في الحياةِ اليوميَّةِ، ليتعودَ الجِيلُ القادِمُ على دَعمِ السَّلامِ الإيجابيِّ وتَجَنُّبِ النِّزاعِ والعُنفِ.

وأخيرًا: على هذا المجلسِ أنْ يتحرَّكَ فورًا مِن أجلِ دعوةٍ عامَّةٍ لعُلَماءِ المسلمين، مِن أجلِ السلامِ المحليِّ والعالميِّ، يجلِسون بقُلوبٍ صادقةٍ ومُخلِصةٍ، لا تَشوبُها شوائبُ المصالحِ والأغراضِ والانتماءاتِ الصغيرةِ، التي كانت ولا تزالُ سببًا في تأخُّرِ أُمَّتِنا العربيَّةِ والإسلاميَّةِ، وتفكُّكِها وضَعفِها وهَوانِها على الناسِ، وما لم يتَّفِقِ العُلَماءُ على إقامةِ السلامِ العادِلِ بينَهم أولًا، فلا أملَ في أنْ يَسوسُوا الناسَ بقِيَمِ الحقِّ والخيرِ والجمالِ، كيف وفاقِدُ الشيءِ لا يُعطِيه، والذي يَعجِزُ عن قيادةِ نفسِه، هو عن قيادةِ غيرِه أعجَزُ؟!



ثبت المصادر والمراجع

الإرهاب والعنف السياسي، لمحمد السماك، دار النفائس، بيروت: ٢٠١٤م.

السلام من أجل عالم أفضل، لعبد الفتاح محسن بدوي (معاصر) منشأة المعارف، الإسكندرية: ٢٠١١م.

السنن الكبرى، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت. ٤٥٨)، مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند بحيدر آباد: ١٣٤٤هـ.

صحيح البخاري، لأبي عبد اللَّه محمد بن إسماعيل البخاري (ت. ٢٥٦هـ) تحقيق: محب الدين الخطيب (ت. ١٣٨٩هـ) ومحمد فؤاد عبد الباقي (ت. ١٣٨٨هـ)، المطبعة السلفية، ١٤٠٠هـ.

صحيح مسلم، لأبي الحسن مسلم بن الحجاج (ت. ٢٦١)، تحقيق: الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي (ت. ١٩٦٨م)، تصوير دار إحياء التراث العربي، بيروت (بدون تاريخ).

مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، لأبي الحسن نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (ت. ٨٠٧هـ) تحقيق: حسام الدين القدسي (ت. ١٤٠٠هـ)، مكتبة القدسي، القاهرة: ١٤١٤هـ.

المعجم الكبير، لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت. ٣٦٠هـ) تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي (ت. ١٤٣٣هـ)، مكتبة العلوم والحكم - الموصل، الطبعة الثانية: ١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م.

الفِهرِسُ الإِجمَالِيُّ

Bibliographie

Al-’irhāb wa al-‘unf al-Siyāsī (le terrorisme et la violence politique) de Muḥammad al-Sammāk, Dār al-Nafā’is, Beyrouth, 2014.

Al-Salām mi ’Ajl ‘Ālam ’Afḍal (la Paix pour un monde meilleur), de ‘Abd al-fattāh Muḥsin Badawī, Munsh’at al-Ma‘ārif, Alexandrie, 2011.

Al Sunan al-Kubrá d’Abū Bakr Ibn Aḥmad Ibn al-Ḥussayn al- Bayhaqī (mort en 485h.), publication du Conseil de l’administration régulière de l’enseignement à Hyderabad en Inde, 1344h.

Ṣaḥiḥ al-Bukhārī d’Abū ‘Abd Allāh Muḥammad Ibn Ismā‘īl al-Bukhārī (mort en 256h.), recensé par Muḥib al-Dīn al-Khaṭīb et Muḥammad Fuū’ād ‘Abd al- Bāqī, éd. Al-Maṭba‘a al-Salafiyyaha, 1ère éd., 1400h.

Al-Ṣaḥiḥ de Muslim Ibn al-Hajjaj al-Naysābouri (mort en 261h.), recensé par Muḥammad Fu’ād ‘Abd al-Bāqī, (mort 1967), Dar Iḥiyā’ al-turath al-‘arabi, Beyrouth (sans date)

Majma‘al-Zawā’id wa manba‘ al-Fawā’id (l’ensemble des superflus et les sources des avantages « d’Abū al-Ḥasan Nūr al-Dīn ‘Alī Ibn Abū Bakr al-Haythamī (mort en 807h.), Maktabat al-Qudsī, le Caire, 1414h.

al-Mu‘jam al-Kabīr d’Abū al-Qāsim Ibn Aḥmad Ibn Ayyūb al-Ṭabrānī (mort en 360h.), recensé Ḥamdi ‘Abd al-Ḥamīd al-Salafī (mort en 1433h.), Ed. Maktabat al-‘Ulūm wa al-Ḥikam, Mossoul, 2ème éd., 1404h. / 1983ap. J.-C.

Enfin, pour réaliser la paix locale et internationale, ce Conseil se doit agir immédiatement pour appeler tous les oulémas musulmans à se réunir ensemble à cœurs sereins et sincères qui ne sont pas troublés et perturbés par les impuretés des intérêts, des fins et des appartenances mineurs qui restent toujours les causes de la décadence, de la dislocation, de la faiblesse et de l'humiliation de notre monde arabe et musulman. Si les oulémas se mettent d'accord sur l'établissement d'une paix juste entre eux d'abord, ils n'auront aucun espoir à gérer les affaires des gens par les valeurs de la vérité, du bien et de la beauté. Le principe «*nemo dat quod not habet*» est la règle. Personne ne peut céder une chose qui ne lui appartient pas». Celui qui est incapable de se diriger ne sera point capable de diriger les autres ?!

que vous vous entre-connaissiez. Le plus noble d'entre vous, auprès d'Allah, est le plus pieux. Allah est certes Omniscient et Grand- Connaisseur» (sourate *al-Ḥujurāt*, les Appartements, V.13). Si les philosophes de la civilisation contemporaine ne trouvent aucun grief de promouvoir, dans notre monde actuel, leurs théories concernant *«le choc des civilisations» la « Fin de l'Histoire*», le «*chaos créatif*». Ce sont effectivement des paralogismes sataniques appelant au conflit et à la guerre. Avons-nous donc, les protecteurs de la vérité, de la justice et de la paix, droit à annoncer la théorie de «*l'interconnaissance*» comme fondement solide et inébranlable des relations internationales dans notre monde contemporain?! Et ce pour avoir une humanité bénéficiant de la sécurité et de la stabilité, une humanité qui ne connait ni la peur, ni l'oppression, ni la pauvreté, ni le besoin.

C'est au Conseil avec ses oulémas et sages de mener une action aujourd'hui, mais pas demain en vue de promouvoir la paix dans les sociétés moyennant l'ouverture des canaux de communication directe entre les oulémas et les sages d'une part et les décideurs politiques aussi bien en orient qu'en occident d'autre part. Le Conseil doit appeler à enraciner les valeurs de la paix, de la sécurité, de la fraternité et de l'amour à travers des programmes éducatifs pour la formation des jeunes et des enfants en les entrainant à choisir les bonnes pratiques dans la vie quotidienne pour que la nouvelle génération soit habituée à soutenir la paix positive et à éviter le conflit et la violence.

malheureuses à cause de la civilisation musulmane ou qui ont été atteintes davantage de peur, de famine et de mort.

Or, le Conseil des sages Musulmans a fait du bien lorsqu'il a réalisé l'importance majeure de la question de la paix et de la sécurité sociales et la nécessite urgente de revivifier à présent le concept de la paix juste, de l'appliquer et de l'adapter à la réalité vécue des gens qui endurent à cause du manque de ce concept pour une durée d'un demi-siècle environ. Il est alors temps que le Conseil des sages Musulmans, qui réunit une élite des détenteurs de la science, de la sagesse, de la culture et de l'opinion, doit prendre de grandes initiatives sûres pour revivifier le concept de la paix juste et chercher à édifier des institutions internationales efficaces qui excluent les guerres et les évitent tout en cherchant des alternatives politiques et dialogiques permettant de régler les conflits internationaux dont en tête la cause palestinienne. Celle-ci fait naître des tensions exécrables qui se révèlent hideusement dans certains de nos pays arabes. Malheureusement, je trouve celui qui, parmi nos concitoyens parlant notre langue, cherche à accroitre ces tensions.

Par conséquent, le Conseil, qui annonce tout ce qui est bon, est tenu d'adopter le principe de «*l'interconnaissance* « mentionnée dans le verset coranique suivant : ***«Ô hommes ! Nous vous avons créés d'un mâle et d'une femelle, et Nous avons fait de vous des nations et des tribus, pour***

interdiction malgré leur mécréance et leur présence dans le camp des ennemis.

De là, l'Islam a également interdit la mutilation des cadavres musulmans et ennemis sur le même pied d'égalité[11]. Il a même interdit de mutiler un chien enragé qui court toujours tout en mordant les gens[12]. L'Islam a également défendu de porter atteinte à la sécurité de l'animal, de la plante et des objets en interdisant aux Musulmans de détruire ce qui est construit dans le camp de l'ennemi, de brûler les palmiers, d'inonder les abeilles, de tuer ou d'égorger l'animal sauf pour la nécessité d'en manger, une nécessité qui doit être mesurée[13].

La civilisation de l'Islam est donc une civilisation de «sûreté et de sécurité «. L'Islam est, lui-aussi, une religion de «***Paix***», d'affection et de miséricorde. Ni l'Histoire ni la réalité ne nous a jamais parlé des nations qui sont devenus

11. Rapport par al-Bukhārī dans son Ṣaḥīḥ, n° 2474 d'après 'Abd Allāh Ibn Yazīd al-Anṣārī, qu'Allah l'agrée qui dit : le Prophète, à lui bénédiction et salut, a interdit le fait de s'emparer des biens et la mutilation»

12. rapporté par al-Ṭabrānī dans son al-Mu'jam al-Kabīr n° 1/97)105-5168) d›après 'Alī Ibn Abū Ṭalib, qu›Allah l›agrée qui dit : j'ai entendu le messager d'Allah interdire la mutilation même celle du chien enragé»? à propos de ce hadith, al-Haythamī dit Majma' al- Zawā'id « : c'est un hadith relâché dont la chaine de transmission est bonne». Al-Haythamī veut dire que ce hadith est rompu, munqaṭi', car parmi les rapporteurs, figure 'Isma'īl Ibn Rāshid qui n'a pas assisté au récit. De même, al-Bukhārī dans son Ṣaḥīḥ, n° 5515 d'après 'Abd Allāh Ibn 'Umar, qu'Allah l'agrée qui dit : « le Prophète a maudit celui qui a mutilé un animal»

13. Rapporté par al-Bayhaqī dans son Sunan al-Kubrá, n° 18/ 297-302 dans les recommandations d'Abū Bakr à ses armées.

la coopération pour l'accomplissement du bien et de la piété, la paix en est sa première condition et son exigence[10].

Or, l'Islam estime que «*la Paix*» doit être la base des relations internationales et des rapports entre les humains et que la guerre est une nécessite et une exception. Les Musulmans ne sont obligés d'avoir recours à la guerre que dans un seul cas : défendre leurs personnes, leurs territoires, leur foi contre une agression réelle. Cependant la règle de la jurisprudence «la nécessité exige» est à appliquer dans le cas de la défense légitime déjà mentionné. Cette nécessité doit être mesurée. Raison pour laquelle, l'Islam a interdit d'abuser et d'agresser dans le combat. A ce propos, le Noble Coran dit : ***« Et tuez-les, où que vous les rencontriez ; et chassez-les d'où ils vous ont chassés : l'association est plus grave que le meurtre. Mais ne les combattez pas près de la Mosquée sacrée avant qu'ils ne vous y aient combattus. S'ils vous y combattent, tuez-les donc. Telle est la rétribution des mécréants***» (sourate *al-Baqara*, la Vache, V.191).

Nous ne cessons de répéter que l'Islam a prohibé de tuer l'aveugle, l'handicapé, la personne ayant la main coupée, le salarié, le paysan et les moines parmi les ennemis, car on n'imagine pas qu'une agression doive avoir lieu de la part des handicapés et des faibles comme ceux-ci ou qu'ils puissent porter armes contre les Musulmans. L'Islam a stipulé cette

10. Voir l'épitre « Mafhūm al-jihād fī al-'islām (le concept du jihad en Islam), p. 17 et suiv.

comme le confirme la réalité occidentale aujourd’hui, dans quelle région ces armes fonctionnent-elles et vers qui sont-elles dirigées si ce n’est pas vers l’Orient et les poitrines de ses citoyens ?!

Le grand fléau dans la philosophie de «*la paix*» en Islam est donc lié aux objectifs des politiques internationales instables et à l›abandon des finalités de la morale et de ses objectifs immuables. C’est dans ce cas que gît la différence entre la conception de la «*Paix*» dans les messages divins et sa nécessité urgence comme une condition du progrès, de la prospérité et de la civilisation d’une part et la conception de la «Paix» dans les perspectives politiques tantôt instable, tant en conflit et tantôt injuste.

Nous devrions souligner l’importance de «la paix» dans la législation musulmane, non seulement pour l’homme, mais aussi pour l’animal, la plante et les objets est un long sujet. En effet, la nécessité de la paix pour l’Homme émane de ce que l›Islam rend tous les humains égaux dans les droits et les obligations. Le droit à la «*diversité*» en est le premier, car Allah a créé les gens différents comme l’affirme le verset : «***Si Ton Seigneur le voulait, il ferait de tous les hommes une seule communauté et ils ne cesseraient (quand même) pas différents***» (sourate *Hūd*, V.118). Si la diversité est une Volonté divine incontournable, la relation entre les différents comme l’a établi l’Islam est celle de l’interconnaissance, de la rencontre et

présent en informe celui est absent»[8]. En plus, il a fait fi à l'audience tout entière en affirmant que la sécurité et la paix allaient être répandues partout dans le monde pour couvrir les pays et les êtres humains en Arabie en disant : *«Certes, Allah complètera cette religion jusqu'à ce qu'un voyageur de San'ā' à Hadramaout (deux endroits éloignés au Yémen) puisse prendre la distance en ne craignant rien si ce n'est Allah et les loups pour ses troupeaux»*[9].

Quant aux responsables des organisations internationales qui ont pris la charge de promouvoir la paix dans le monde tout entier, ils n'étaient pas sincères dans leur appel dans la mesure où ils différenciaient dans leur for-intérieur entre l'orient et l'occident, entre le droit de l'homme occidental à la sécurité et à la paix et le droit des autres. Alors pourquoi ces foyers d'affrontements et de guerres ne se trouvent-ils pas en Europe et aux Etats-Unis qui, eux-mêmes, cherchent toujours à fabriquer par eux-mêmes les facteurs du conflit en Orient, en Afrique ainsi que dans les pays musulmans en particulier?!

Nous savons certainement que les usines des armes en Occident ne s'arrêtent jamais fut-ce pour un seul moment. Si les occidentaux se sont mis d'accord sur le fait que ces armes ne doivent jamais être pointées vers leurs poitrines

8. Comme c'est mentionné dans son discours après la reprise de La Mecque: rapporté par al-Bukhārī dans son Ṣaḥīḥ, n° 104 et Muslim dans son Ṣaḥīḥ, n° 1354 d'après Abū Shurayḥ al-'Adawiy, qu'Allah l'agrée et son discours le jour du Sacrifice dans le Pèlerinage d'Adieu déjà authentifié d'après Abū Bakra, qu'Allah l'agrée.

9. Rapporté par al-Bukhārī dans son Ṣaḥīḥ, n° 3612 d'après Khabbāb Ibn al-'Aratt, qu'Allah l'agrée.

Or, une comparaison entre la Charte internationale qu'a déclarée le prophète de l'Islam, à lui bénédiction et salut, dans son discours dans le Pèlerinage d'adieu[6] où il a bien établi les droits à la paix, à la justice, à l›égalité entre les êtres humains d'une part et la Charte des Nations-Unies relative à ces droits concernant l'individu, les sociétés ou les Etats d'autre part m'a retenue comme l'a fait avec d'autres avant moi. Nous essayons de montrer comment la charte prophétique a réalisé entièrement toutes ses objectifs en matière de la promotion de la paix internationale alors que la Déclaration des Nations Unies a échouée à édifier un large cadre international permettant de rendre justice aux opprimés contre les guetteurs en dehors de l'Organisation ou ceux faisant partie de ses Etats membres.

La raison en est que le Prophète de l'Islam, à lui bénédiction et salut, était sincère et véridique dans son appel à promouvoir la paix, à mettre en place la justice et l'égalité entre les humains. Il n'œuvrait pas uniquement pour l'homme arabe ou musulman en dehors de tous les autres. Son discours commence par un appel à tous les humains en disant : « *Yā 'ayuha al-nās* (Ô les humains !)[7] ; il disait encore :»*que le*

6. *Rapporté par al-Bukhārī dans son Ṣaḥīḥ, n° 76 et Muslim dans son Ṣaḥīḥ, n°1679 d'après Abū Bakra. Dans cette version, le Messager d'Allah, à lui bénédiction et salut, dit : « votre sang, vos biens et votre honneur vous sont sacrés* tout comme sont sacrés ce mois, votre jour-ci, dans votre mois-ci et dans votre cité-ci. *Que le présent en informe celui est absent»*

7. *Voir al-Bukhārī dans son Ṣaḥīḥ, n° 1739, 4625, 6438 et 6788 et Muslim dans son Ṣaḥīḥ, n° 1377 et 1578.*

étaient des causes directes du déclenchement des guerres dans des régions qui n’y ont rien à gagner. De même le droit du véto et son abus surtout de la part de deux principaux pôles est aussi l’un des facteurs favorisant la détérioration de la paix internationale. C’est ce droit prétendu qui empêche l’Organisation de poursuivre les criminels et d’établir la «*paix équitable*» dans beaucoup de régions de tension.

Par là, beaucoup de ceux qui critiquent «le véto américain» au sujet du conflit palestino-sioniste par exemple estime qu’il est l’une des sources principales qui font naitre le terrorisme international, l’encouragent et y participent d’une façon ou autre. Et ce malgré les communiqués des tenants de ce droit qui qualifient les victimes d’être le premier terroriste[5].

Nous avouons certes que ces organisations internationales ont été, à l’origine, créées pour établir le principe de la paix, de la justice et de la sécurité collective surtout après les meurtres, la subversion, la destruction et l’anéantissement du labour et de la lignée qui ont été les conséquences néfastes de deux guerres mondiales. Mais, elles n’ont pas réussi à devenir une bouée de sauvetage pour l’humanité contre les complots tramés pour la mener à des guerres qui nous font revenir des dizaines d’années en arrière et nous font perdre toute réalisation, tout développement et tout progrès effectués.

5. Al-’irhāb wa al-‘unf al-Siyāsī (le terrorisme et la violence politique) de Muḥammad al-Sammāk, p.37.

Sur ce, il n'était pas bizarre de voir une organisation, comme les Nations-Unies, ne jouer aucun rôle pour dissuader ces politiques injustes et inéquitables. Même après soixante six ans de la création des Nations-Unies, dont l'objectif est de faire face à tout ce qui menace la paix internationale, de mettre fin aux actes d'hostilités entre les pays et d'imposer la stabilité et la paix partout dans le monde, ne cesse d'octroyer ou de refuser la paix aux nations selon ses propres intérêts, le système d'hégémonie, voire même selon la règle immorale stipulant : « *la fin justifie le moyen*».

Je ne nie pas la vérité si je dis que le statut des Nations-Unies, ses chartes et ses grandes institutions ne permettent pas d'établir une paix basée sur les valeurs de la justice, de l'équité et du respect des droits des autres. Ce qu'elle avait octroyé comme droit à la paix internationale et à la sécurité collective l'a pris autrement lorsqu'elle a stipulé l'unanimité des cinq membres permanents dans la Conseil de sécurité pour approuver toutes les résolutions que le Conseil de sécurité [4] doit adopter à savoir celles autorisant le recours à la force militaire dans les foyers des conflits régionaux et internationaux.

Je n'ai pas besoin de donner des preuves pour constater que ces violations et ces défectuosités dans le statut du concept de la paix internationale dans les Nations-Unies

4. Al-Salām mi 'Ajl 'Ālam 'Afḍal (la Paix pour un monde meilleur), de 'Abd al-fattāh Muḥsin Badawī, p.17.

a des forces noires cachées qui tirent les ficelles derrière le rideau.

Les réalités et les événements, qui s'étaient survenus tout au long d'un demi siècle, renforcent cette compréhension et l'imposent même aux concernés de la paix internationale en général et celle arabo-musulmane en particulier. Sinon, comment peut-on alors comprendre qu'un continent riche de ses ressources minières dont l'or, le pétrole et d'autres est toujours incapable de rattraper son retard dans le domaine du développement et du progrès ? Comment les pays du tiers-monde restent toujours arriérés en matière du développement scientifique et du progrès technologique malgré ses ressources naturelles et ses potentialités humaines?!

Au sujet de la question de la paix, je me permets de prétendre que les responsables de l'Organisation des Nations-Unies et de la Déclaration internationale des droits de l'Homme, ont affirmé que le premier article de cette charte prévoit le principe de l'égalité souveraine des Etats membres, l'abstention de recourir à la menace ou à l'emploi de la force dans les relations internationales, la prohibition de l'ingérence dans les affaires internes des Etats. Cependant, ils ne prenaient au sérieux ni leurs propos, ni les chartes qu'ils avaient prétendues établies pour réaliser l'intérêt de l'Homme et protéger les droits de tous les Etats sans aucune distinction ni aucune préférence entre l'Oriental et son frère l'occidental.

et que la guerre ou la violence est une exception à la règle[3].

Cette histoire nous informe que l'Humanité ne s'est pas longtemps réjouie d'une paix globale et durable. Elle souffre encore des guerres subversives, de ses effets et de ses conséquences de telles sorte que les grandes civilisations – si les causes des dissensions et des guerres manquent- ne trouvent aujourd'hui aucun mal d'inventer un ennemi pour mener une guerre contre lui et pour se solidariser en vue de lui faire face. Ainsi, elles transfèrent les foyers du conflit et des hostilités en dehors de leurs pays et de leurs populations. Cette attitude adoptée par certaines entités politiques contemporaines est considérée sans doute comme un appel flagrant à éradiquer la sécurité et la paix internationales, à encourager l'agression, à déroger à toutes les normes éthiques et humaines stipulant que la «*Paix*» est l'un des droits fondamentaux des hommes et de la société musulmane.

Or, je ne mise pas beaucoup sur la théorie du «*complot*» dont les tenants estiment que l'Occident «anglo-américain est la cause principale de nos problèmes dans les domaines de la sécurité, de l'économie, de la santé et de l'enseignement pour expliquer les malheurs qui nous frappent. Mais je crois que la scène sur laquelle se déroulent les événements atroces est absurde et anarchique et indique explicitement qu'il y

3. *Ibid.*

Au nom d'Allah le Tout Miséricordieux et le Très Miséricordieux[1]

Le discours sur la paix est multiforme et multidimensionnel et nous ne pourrions jamais en saisir tous les aspects dans une telle allocution. Les questions soulevées sur la «Paix», sa signification et sa relation avec les autres champs du savoir humain restent ouvertes et sans réponse jusqu' à nos jours. A présent, on commence à avoir une science à part. Une science qui traite la paix, les guerres et ses motifs ainsi que leurs relations avec les autres sciences sociales et politiques, les études stratégiques, les sciences militaires et les sciences de l'éthique.

En effet, les philosophes de l'Histoire ne cessent de discuter de la paix : alors que les uns estiment que « *l'Histoire de l'humanité est celle des lacs de sang*»[2], les autres croient que la paix est le fondement de base dans la vie des humains

1. A l'origine, ce texte est un discours prononcé à l'inauguration du Forum Promotion de la paix dans les sociétés Musulmanes tenu à Abu Dhabi le 8-9 Jumādá al-'ākhira1435h. / 9-10 mars 2014ap. J.-C.

2. Al-Salām mi 'Ajl 'Ālam 'Afḍal (la Paix pour un monde meilleur), de 'Abd al-fattāh Muḥsin Badawī, p.15.

Série de Conférences
de l'imam
(7)



Discours sur la paix

Par
Son Eminence, le Grand Imam, le Professeur
Ahmed Al-Tayyeb
Cheikh de l'Azhar
Et
Chef du Conseil des Sages Musulmans



www.alimamaltayeb.com

Première édition
1438h. / 2017ap. J.-C.
Mashyakhat d’al-Azhar al-Sharīf
Télé : + 25907497/ + 25899823
Fax : +25903974
Cellulaire : 01114242123
E-mail : alazhar1438 @gmail.com
Site : www.azhar.eg

N° de dépôt : 23713/2016.

Discours sur la paix

References

Terrorism and Political Violence, by Mohammed Al-Sammak, Dar Al-Nafa's, Beirut, 2014

Peace for a Better World, by Abdul Fattah Mohsen Badawi (Contemporary) Monchaat Al Maaref, Alexandria: 2011.

Al-Sunan Al-Kubra by Abi Bakr Ahmad Bin Al-Hussein Al-Bayhaqi (d. 458),the Council of Civil Knowledge Circle, located in India, Hyderabad, 1344 A.H.

Sahih al-Bukhari by Abi Abdullah Muhammad bin Ismail al-Bukhari (d. 256 A.H.), investigation: Muhib al-Din al-Khatib (d. 1389 A.H.) and Mohamed Fouad Abdel Baqi (d. 1388 A.H.), Salafi printing press, 1400 A.H.

Sahih Muslim by Abi Al-Hassan Muslim Ibn Al-Hajjaj (d. 261), investigation: Professor Mohamed Fouad Abdel Baqi (d. 1968), Photography of Revival of Arab Heritage House, Beirut (no date).

Majma' al-Zawa'id wa Manba' al-Fawa'id by Abi al-Hasan Nur al-Din Ali Ibn Abi Bakr al-Haythami (d. 807 A.H.), investigation: Hossam al-Din al-Qodsi (d. 1400 A.H.), Al-Qodsi, Cairo:1414 A.H.

The Great Dictionary by Abi Al-Qasim Sulaiman Bin Ahmad Al-Tabarani (d. 360 A.H.) Investigation: Hamdi Abdul Majid Al-Salafi (d. 1433 A.H.), Library of Science and Governance- al-Mosul, Second Edition: 1404 A.H.-1983.

Islam also forbids mutilation of corpses[10], and even the carcasses of mordacious dogs.[11] Moreover, Islam forbids compromising the safety of animals, plants or inanimate objects. It forbids Muslims from demolishing buildings of the enemy army, burning their trees, deluging bees, or killing animals in the enemy territory, except in cases of exigent need for food, knowing that such license is measured proportionately.[12]

10. Narrated ‹Abdullah ibn Yazid that
the Prophet (PBUH) forbade An-Nuhba (looting) and Al-Muthla (mutilation). Sahih al-Bukhari (2474)

11. Al-Mu'jam al-Kabeer: 1/97-105 (168). Ali bin Abi Talib said, ''I heard that the Messenger of Allah (PBUH) forbade Al-Muthla in killing even if the killed were a voracious dog››.

Al-Haythami said in Majma' al-Zawa'id wa Manba' al-Fawa'id:9/145 that it is ''incompletely transmitted Hadith and it is hasan (fair)". Al-Haythami meant that it is an interrupted Hadith as Ismail bin Rashid did not witness the story.

Abdu-Allah Ibn 'Umar narrated in Sahih al-Bukhari (5515): ''The Prophet cursed the one who did Muthla to an animal (i.e. cuts its limbs or some other part of its body while it is still alive).

12. Related by Al-Baihaqi in Sunan al-Bayhaqi al-Kubra: 18/297-302 in the bequest of Abu Bakr to his armies. Then, he said: ''It was narrated on the authority of the Prophet (PBUH)". Then, he transmitted three Hadiths on the authority of Anas, Ibn Abbas, Ali. Then, he said: ''The chain of this Hadith is weak and it is Mursal; however the chain is considered strong based on other witnesses and reports. Allah knows best ''.

and if difference is an irreversible divine will in the creation of people, then the relationship between different people, as prescribed in Islam, is one of knowing one another, meeting each other and cooperating in righteousness and piety. Hence, peace is the absolute consequence of the relationship of knowing one another and its primary exigency. [9]

Islam views peace as the foundation of international relationships and the relationship among peoples. It views wars as an exception to the rule. Muslims resort to it only when defending themselves, their homelands and their beliefs against explicit aggression. What applies to the cases of war also applies to the cases of necessity in Islam. It is known that necessities are assessed proportionately. Hence, Islam forbids exceeding the limits and transgression in fighting: “And fight in the way of Allah the ones who fight you, but do not transgress; surely Allah does not love the transgressors (Qur’an, 2: 190) And kill them wherever you catch them, and drive them out from where they drove you out; and temptation is more serious than killing; and do not fight with them at the Inviolable Mosque until they fight with you therein; so in case they fight with you, then kill them; thus is the recompense of the disbelievers. (Qur’an, 2: 190-191).

We would keep repeating that Islam forbids killing the blind, the crippled, the civilian wage-earners, the farmers and the monks among the enemy army, because those and their likes are disabled and weak, and in turn are not expected to engage in the fight against Muslims, despite their different faith and their presence in the enemy camp.

9. See the above-mentioned in the message of ‘’The Concept of Jihad in Islam” page 17 and beyond.

Members of international organizations who have taken upon themselves to spread peace in the world were even maintaining discrimination between the West and East, and between the right of Westerners to security and peace, and the rights of other peoples. Why are conflicts a boiling pot only in the East? Why the West is conflict-free, while the reasons behind clashes and strife are fully provoked in the East, Africa and the Muslim countries in particular!

We know for sure that the arms industry in the West is ceaselessly thriving. If the use of such weapons against Westerners is forbidden, where are these weapons expected to be used? And who would it be aimed at other than the Easterners!

The worst thing about the philosophy of peace is that it is related to the purposes and fluctuating moods of international politics, as well as to the abandonment of ethics and its fixed objectives. Here, the line of demarcation is blurred between the perspective of divine messages regarding the concept of peace, as well as its maximal objective as a basic condition for progress, advancement and civilization; and that is particularly based on political temperaments in their volatility, contradiction and injustice.

Peace is inevitable in Islam, not only for humans, but also for animals, plants and inanimate objects. The necessity of peace for humanity in Islam derives from equality among all people in terms of rights and obligations. The first of these rights is the right of difference, as God naturally created people as different: “And if your Lord had (so) wished, He would indeed have made humankind one nation; but they do not cease differing (among themselves).” (Qur’an, 11: 118);

Here, a comparison attracts me, like many others, between the International Charter announced by the Prophet of Islam, Muhammad (PBUH), in his sermon during the Farewell Pilgrimage [5], in which he decided the rights of peace, justice and equality, and the Charter of the United Nations regarding these rights. I also wonder how the charter of the Prophet (PBUH) has fully achieved its objectives in spreading international peace, while the Declaration of the United Nations failed to establish an international umbrella that guarantees justice to the oppressed in face of their oppressors, be they members in the organization or not. For me, the reason is that the Prophet of Islam (PBUH) was honest in his call for the dissemination of peace, justice and equality among people, and that he was not working for Arabs or Muslims only. He would rather commence his statements with an address to the entire humanity: "O people"[6], and would say, "It is incumbent on those who are present to inform those who are absent"[7]. He even challenged the attendees that the umbrella of peace and security would extend to the countries and the peoples in the Arab region within a short time, "By Allah, Allah will bring this matter to its consummation until a rider will travel from Sana to Hadhramout fearing none except Allah, and the wolf for his sheep, but you are in too much of a hurry".[8]

5. Narrated Abi Bakra: The Messenger of Allah said, ''Verily! Your blood, property and honor are sacred to one another (i.e. Muslims) like the sanctity of this day of yours, in this month of yours and in this city of yours. It is incumbent upon those who are present to inform those who are absent." Sahih al-Bukhari (67), Sahih Muslim (1679)

6. Sahih al-Bukhari (i.e. 1739, 4625, 6438, 6788), Sahih Muslim (i.e. 1337, 1578)

7. Narrated in Sahih al-Bukhari (104) and Sahih Muslim (1354) by Abu Shuraih al-›Adawi after the conquest of Mecca and on the Day of Sacrifice in the Farwell Pilgrimage as in the hadiths narrated by Abi Bakra and others

8. Narrated in Sahih al-Bukhari (3612) by Khabbab bin Al-Art

I do not need to prove that these violations or deficiencies in the statute regarding the concept of the world peace in the United Nations were the direct reasons behind the breakout of wars in areas that had nothing to do with such wars.

One of the most dangerous factors that demolish world peace is the so-called right to "Veto", and the excessive use of it, especially by the two major poles (the United States and Russia). This alleged right is the one which ties up the hands of this organization, preventing it from chasing criminals or administering "fair peace" in many areas stricken with global tension.

Hence, many critics argued that the American Veto with regard to the Palestinian/Israeli conflict is the key reason behind international terrorism, encouragement of it, and even participation in it one way or another. However, the statements issued by owners of such "power of veto" describe the victims of terrorism themselves as the primary terrorists.[4]

Although these international institutions have originally been established only for enforcing the principle of peace, justice and collective security, especially the legacy of the two world wars, of death toll, destruction, devastation and loss of property, they were not the lifeline for humanity against what ambuscades them now from involvement in battles making them return backward to distant past of primitiveness, and lose all their achievements, advancement and progress.

---

4. Terrorism and Political Violence, by Muhammad Al-Sammak, 37, Dar Al-Nafas, Beirut, 2014

states, prohibition of the use of force or mere threatening to resort to it in the international relations, and the full refrainment from interfering in the internal affairs of countries. They were not serious in acting upon the declaration which they claimed to have charted for the benefit of humanity and for protecting the rights of states, with no discrimination among r eastern or western states or peoples. No wonder then that an organization, like the United Nations, played no role at all in putting an end to many unfair and oppressive policies. Although sixty-six years have passed since the foundation of the United Nations to encounter global threats to peace, to stop hostilities among the countries, and to spread stability and peace among nations and countries; the super powers still grant peace to certain nations and deprive others of it according to their own interests, on the basis of the system of domination, and even an unjust approach which they immorally justify according to the rule that "the end justifies the means".

I may not departing from the truth when I say that the UN statutes and charters, as well as its major institutions, do not allow dissemination of peace on the grounds of values of justice, fairness and respect for people's rights; whatever it grants by one hand, of global peace and collective security, it soon plunders by the other hand through stipulating consensus among its five permanent Security Council members regarding the Council's resolutions[3] , namely the resolutions related to the use of military force in the areas of local and international conflicts.

3. Peace for a Better World, by Badawi, p. 17.

This approach that is assumed by some modern political organizations is undoubtedly a flagrant call for elimination of international peace and stability, encouragement of aggression and transgression of all ethical and humanitarian principles that make peace the minimum right of humans and human communities.

In diagnosing the calamities besetting us in the east, I do not draw much on the conspiracy theory according to which Western (Anglo-American) machinations against the east are the primary cause of our problems in terms of security, economy, health and education. However, the theatre on which these ugly occurrences take place is anarchic and absurd, involving hints at the hidden dark hands that manipulate the strings from behind the scene.

The proofs of reality and the course of events over half a century or more do not only sustain this understanding, but they rather impose it as incumbent on all those interested in international peace issues in general, and Arab and Muslim peace in particular. How can we understand the backwardness of a great continent, like Africa, with its riches and resources, including gold, oil, etc., and its persistent inability to pursue advancement and progress! How did third world countries, with all their natural wealth and manpower, lag at the nadir in terms of scientific advancement and technological progress!

Regarding peace, I would dare to claim that members of the United Nations who charted the Universal Declaration of Human Rights were not serious enough when they clearly accentuated in its first article the principles of peace and international security, sovereign equality among member

On Peace[1]

In the Name of Allah, the Gracious, the Merciful

The talk on peace is too much multifaceted to be fully encompassed in this brief talk. The rising inquiries about peace, its meaning and its relationships to other cognitive disciplines remain endlessly open despite the fact that a special discipline is dedicated to the field of research on peace and war, their causes, their relationship to social, political, and military sciences, etc.

Even philosophers still argue about peace. While some of them view "human history as a sheer history of bloodshed"[2], others think that peace is the default rule in human life, and that wars and violence are exceptions to this rule.

History tells us that humanity did not enjoy long-term or permanent peace, and that it still suffers destructive wars and their bearings. Thus, modern nations of great civilizations, when pressed by need, feel no restriction in inventing an enemy and applying the axe of war to them, with the purpose of maintaining its own cohesion in face of that imagined enemy. They transfer the battlefield to the lands of that enemy to keep the fight away from their own lands and peoples.

---

1. The origin of the speech was delivered at the opening of a forum entitled, "Enhancing Peace in Muslim Societies" held in Abu Dhabi during the period from 8 to 9 Jumada Al-Ola, 1435 A.H., corresponding to 9-10 March 2014.
2. Peace for a Better World by Abdul Fattah Mohsen Badawi, p. 15.

The series of Imam's words (7)



On Peace

By
Ahmed At-Tayyib
The Grand Imam of Al-Azhar
President of Muslim Council of Elders



www.alimamaltayeb.com

On Peace

www.alimamaltayeb.com